ردّ اعتراض الجوجريّ على السّيوطيّ في رسالته: رفع السِّنة في نصب الزِّنَة

لشمس الدّين محمّد بن عبد الله الفارضيّ (981هـ)

د.مجيد محمّد محمّد حبريشة
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها،
كلية الآداب، جامعة بنغازي

الملخص

ألّف الإمام السيوطيّ رسالة بعدما سُئل عن علّة نصب الكلمات الواردة في الحديث الشّريف: " سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ"، فذهب إلى أنّها منصوبة على الظرفية، فاعترضه الإمام الجوجريّ، وسرد ما في علّة النصب من أقوال، ثمّ فنّد رأي السيوطي وضعفه وردّ عليه في رسالة لم يعنونها، وكانا متعاصرين أي الجوجري والسيوطيّ، ثم جاء بعد وفاتهما الإمام شمس الدّين الفارضي فوضع هذه الرسالة بغير؛ ردًّا على الإمام الجوجريّ، واعترض عليه بما اعترضه الأخير على السّيوطيّ، وانتصر فيها للسّيوطيّ، وهذه الرسائل الثلاث في مجملها تمثّل نوعًا من التآليف التي يكون سببها ما يحصل بين الأقران من ردود واعتراضات قد تصل إلى درجة الخصام.

Summary:

Imam Al-Suyuti wrote a treatise after he was asked about the reason for placing the accusative words mentioned in the noble hadith: “Glory be to God, the number of His creation, Glory be to God, the satisfaction of Himself, Glory be to God, the beauty of His Throne, Glory be to God, the ink of His words,” so he argued that it is in the accusative case. Yes, so Imam Al-Jawjari objected to him and narrated what was in it Aliyah al-Nasab from sayings, then he refuted al-Suyuti’s opinion and its weakness and responded to him in a letter that they did not address, and they were contemporaries, then after their death Imam Shams al-Din al-Faridi came and wrote this letter without a title; In response to Imam Al-Jujri, and he objected to him in the same way the latter objected to Al-Suyuti, and he defeated Al-Suyuti in it. These three letters in their entirety represent a type of composition that is caused by the responses and objections that occur between peers, reaching the point of quarreling.

استلمت الورقة بتاريخ 2024/3/7، وقبلت بتاريخ 2024/05/13، ونشرت بتاريخ 2024/05/20

الكلمات المفتاحية: الفارضي، الجوجري، السيوطي، اعتراض.

Keywords: Al-Faridi, Al-Jujri, Al-Suyuti, objection.

مقدّمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المخلوقات أجمعين، سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

وبعد: فقد حقّقتُ مخطوطًا بعنوان: إعراب حديث (سبحان الله) [1]، وكان مجهول المؤلف، فعرفت – بحمد الله وتوفيقه – أنّ صاحبه الإمام الجوجري، محمد بن عبد المنعم (889هـ)، يعترض فيه على الإمام جلال الدّين السّيوطيّ (911هـ) من خلال رسالته الموسومة بـــ(رفع السِّنة في نصْب الزِّنة)، وكان بينهما ما يحصل بين الأقران، وإن كان الجوجريّ يكبره بتسع وعشرين سنة، والحديث عنها ليس هذا محلَّه.

وعلى كلٍّ فهذه الرّسالة التي أقدّمها هي للإمام شمس الدّين محمّد الفارضيّ الحنبليّ (981هـ) انتصر فيها للإمام السّيوطيّ على الإمام الجوجريّ، ودافع عنه وانتصر له، وردّ اعتراضات الجوجريّ، وإن كان لم يصرّح باسمه (أي اسم الجوجري) في ثنايا الرّسالة، لكن ورد في خاتمتها ما يفيد أنّ هذا المعترضَ على الإمام السّيوطي هو الإمام الجوجريّ، فقد جاء في خاتمتها قوله: " ...أو يخفى ما وقع لهذا الإمام في أمّ القُرى، حيث اختلفوا في كلمة، وقد عقد بالحرم مجلس، وتكلّم فيها الحافظ المشار إليه بما هو عن أهل المحفل شامخ الرّتب، أو سامي الذّرى، فلم ينشب أن وقع فيه حقّه رئيس المجلس إبراهيم [هو ابن ظهيرة] [2]، فصنّف الشّيخ في بقيّة يومه مؤلّفًا فيها، وسمّاه: مقام إبراهيم، لا ينشد في ركب إلا يروي ظمَأ، أو يبري أهيم، فاعتذر له كلٌّ، وألقى عصاه وندم حيث خالفه وعصاه" [3].

ولـمّا فتّشت عن مصنّف السّيوطيّ هذا المسمّى: (مقام إبراهيم) وجدتُ الإمام السّخاويّ يقول عندما ترجم للسّيوطي: " قد قام عليه الناس كافّة لما ادّعى الاجتهاد، وصنّف هو اللفظ الجوهريّ في رد خباط الجوجريّ، والكر في خباط عبد البر، وغضب الجبار على ابن الأبار، والقول المجمل في الردّ على المهمل، وقَبْل ذلك مقام إبراهيم، أساء فيه الأدب على عالم الحجاز مما يستحق التعزير عليها، وبعضها أفحش من بعض، ولم أر منها سوى أوّلها، وهو مشتمل على ازدراء كثير للجوجريّ " [4].

فمن خلال هذا النّص ظهر أنّ السّيوطيّ ألف رسالته: (مقام إبراهيم)، يرد فيها على عالم الحجاز في وقته، وعلى الجوجريّ، وهذا دليل على أنّ الذي ردّ على السّيوطيّ واعترض عليه هو الإمام الجوجريّ.

وعالم الحجاز في وقته هو القاضي إبراهيم بن ظهيرة، فقد ولي القضاء فيها ثلاثين سنة، قال السّيوطيّ في نظم العقيان: " وَلما جَاوَرت بِمَكَّة المشرفة اتّفقت لي مَعَه قَضِيَّة أوجبت بعض النفور ... ثمَّ مشت الْأَعْدَاء، وَاشْتَدَّ الشقاق، بِحَيْثُ خرجت من مَكَّة وَلم أودعهُ... ثمَّ كتبت لَهُ كتابا بالصفاء" [5] إلخ.

وقد كرّرت بعضَ ما في هذه المقدّمة هنا وإن كنتُ قد ذكرتُه في أثناء مقدمتي لتحقيق رسالة الجوجريّ المذكورة سالفًا؛ للصّلة الوثيقة بين الرّسالتين: رسالة الجوجري، وهذه الرّسالة، إذ الأولى اعتراض وردّ، وهذه اعتراض على المعترِض (الجوجري) على السّيوطي، وردّ عليه.

أهميّة المخطوط:

تكمن أهمّيّة هذا المصنَّف في الآتي:

-تعريف أهل العلم بمصنَّفِ الإمام الفارضي هذا؛ فقد غفلت عن ذكره مصادرُ ترجمته.

-مساهمة الباحث في إظهار مصنَّفٍ ظلّ حبيس أرفف المكتبات زمنًا غير قليل.

-أنّ هذا المخطوط يدرس حديثًا نبويًّا شريفًا دراسة نحويّة، وإن كانت غايته كما يظهر هي الانتصار للإمام السيوطي على الجوجري، وردّ اعتراضاته.

-أنّ صاحبه الإمام الفارضي رجل عالم بالنّحو والفرائض وغيرهما، وله تصانيف في فنون كثيرة، سيأتي ذكرها، ومن بينها شرحُ ألفيّة ابن مالك.

أهداف تحقيق المخطوط:

هدفتُ إلى تحقيق هذا المخطوط لإظهار نوعٍ من التآليف التي كانت سائدة في الحقبة التي عاش فيها الإمام السيوطيّ، وقد تمثّلت هذه الحقبة في معسكرين: على رأس الأول الإمام السخاوي، وعلى رأس الثاني الإمام السيوطي، وقد اختلف الفريقان علميًّا في كثير من مسائل العلم، حتى وصل هذا الاختلاف بينهما إلى الخصام، وكان الإمام الفارضيّ في هذه الرسالة من بين من انتصر للإمام السّيوطيّ على الإمام الجوجريّ الذي كان أحد خصوم السّيوطي، وإن كان الفارضيّ لم يعش زمنَ السّيوطيّ، وكان يعدّه من شيوخ شيوخه.

خطّة البحث:

---

[1] نشر في مجلة سُرّ من رأى للدراسات الإنسانية، الصادرة عن كلية التربية، بجامعة سامراء بالعراق، في المجلد الثامن عشر، العدد:78، الجزء الثاني، السنة الثامنة عشرة، جمادى الآخرة 1445هـ/كانون الأول2023م، وهو متوافر على موقع المجلة.

[2] زيادة من هامش المخطوط.

[3] النّصب على الظّرفية، لوحة رقم (20/ب) ضمن المجموع.

[4] الضوء اللامع 69/4.

[5] ص20.

وقد رأيتُ أن يكون هذا العملُ بعد المقدّمة في قسمين: واحد للدّراسة، والآخر لتحقيق النّصّ والتّعليق عليه، على النّحو الآتي:

القسم الأوّل: وهو خاص بالدراسة، وفيه ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: التّعريف بالإمام الفارضيّ.

المبحث الثّاني: المبحث الثّاني: نسبة الرسالة للفارضي، وعنوانها.

المبحث الثّالث: وصف نسخة المخطوط، ومنهج التّحقيق.

القسم الثّاني: وهو لتحقيق المخطوط، والتّعليق عليه.

ثم قائمة المصادر والمراجع.

والله أسأل التّوفيق والسّداد، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، ويكتب له القبول والنّفع والحظوة.

المبحث الأول: التّعريف بالإمام الفارضيّ[1]

أوّلًا: اسمه ولقبه، ونسبه:

هو شمس الدّين محمّد بن عبد الله الفارضيّ الحنبليّ القاهريّ، هكذا ورد اسمُه كما في مصادر ترجمته.

وقد لقّب بالفارضيّ نسبةً لابن الفارض، الشّاعرِ المعروفِ، قال الشّنشوريّ: " واشتُهِرَ بالفارضيّ؛ لأنّه كما قال: كان يُنشِدُ كلام سيدي عُمر بنِ الفارضِ، رضي الله عنه "[2]، وليس بصحيحٍ ما ذكرته الباحثة أسماءُ أحمد خلف[3] من أنّه اشتهر بالفارضيّ لعلمه بالفرائض؛ إذ لم تستند فيما ذكرتْ على مصدر يؤيّد رأيَها، أو يقويه، أو يذكر الخلافَ في أصل النّسبة.

ثانيًا: نشأته:

شحّت المصادرُ التي ترجمت للإمام الفارضيّ بذكر نشأته، ولم تذكر شيئًا من هذه النّشأة إلا أنه مصريٌّ، التقى ببعض علماء عصره، ومنهم من استشهد بكلامه في مصنّفاته، قال الغزّي: "واجتمع بشيخ الإسلام الوالد حين كان بالقاهرة سنة اثنتين وخمسين ... واستشهد الشّيخ شمس الدين العلقميّ بكلامه، في شرح الجامع الصغير ... واجتمع به شيخنا القاضي محبّ الدّين الحموي الحنفي بالقاهرة، حين كان بها صحبة محمد أفندي ابن محمد إلياس، المعروف بجوي زاده، وذكره في رحلته "[4].

وهذه الرّحلة مطبوعة باسم: حادي الأظعان النّجدية إلى الديار المصرية، ذكر فيها محبّ الدّين الحموي الإمامَ الفارضيّ، وأثنى عليه.

ثالثًا: مشايخه:

لم تذكر مصادرُ ترجمةِ الفارضيّ أسماءَ مشايخ درس عليهم، ونهل من علومهم الثّرّة، ولا شكّ في أنّ عالِـمًا -كالفارضيّ- متفنّنًا في علوم عدّة ولا سيّما النحو والفرائض، وله فيها تآليف مختلفةٌ- قد جلس أمام علماء عصره، واغترف من علومهم ما أهّله لأنْ يكونَ أستاذًا، فقد كان له "قدمُ سبقٍ في النّحو والفرائض"[5]، وقد أغفلتْ مصادرُ ترجمتِه – التي اطّلعتُ عليها - ذكرَ هؤلاءِ الشّيوخِ، قال الغزّي: " أخذَ عن جماعةٍ من عُلَماءِ مِصرَ "[6].

رابعًا: تلاميذه:

ضنّت مصادر تراجم الإمام الفارضي بذكر تلاميذ له، وقد فتّشت كتبَ التراجمِ عامّةً فوجدتُ ابن العماد يقول: "وأخذ عن الفارضيّ كثيرٌ من الأجلاء، منهم العلّامة شمس الدّين محمد المقدسي العلمي"[7].

وقد وقفتُ من بين هؤلاء التلاميذ الأجلاء على الآتي ذكرهم:

1-عبد الله بن محمّد المصريّ الحنفيّ (1004هـ)، كانت له معرفة كبيرة بالعربية وفروع الفقه، وله مشاركة في الفقه، وكان إمام مدرسة شادي بك الواقعة خارج دمشق بمحلة الفرات، قال المحبيّ: "وَمن جُملة

---

[1] حادي الأظعان النّجدية إلى الديار المصرية ص60، والكواكب السّائرة 83/3، وريحانة الألبا 169/2، وخبايا الزّوايا ص608 (علّق محقّق الكتاب في الهامش عند ذكر الفارضي بقوله: لم ترد ترجمتُه إلا في ريحانة الألبا)، وفي قوله غرابةٌ، وشذرات الذهب 576/10، والنّعت الأكمل بتراجم أصحاب الإمام أحمد بن حنبل 142، والسّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة 1106/3، ومختصر طبقات الحنابلة ص97، وهدية العارفين 252/2، والأعلام 325/6، ومعجم المؤلفين 114/11.

[2] الدرة المضية في شرح الفارضيّة ص7.

[3] القراءات القرآنية والأحاديث النبوية في الاستدلال النّحوي عند الفارضي من خلال شرحه على الألفية ص73.

[4] الكواكب السائرة 76/3.

[5] خبايا الزّوايا ص608.

[6] الكواكب السائرة 75/3.

[7] شذرات الذهب 577/10-578.

أشياخه الَّذِي أَخذ عَنْهُم وأجازوه بالإقراءِ الشيخُ الإمام عليّ بن غانم المقدسيّ، وَشَيخُ الأدب مُحمّد الحنبليّ، المعرُوف بالفارضيّ "[1].

2-مُحَمَّد بن عمر بن فواز، الملقب بشمس الدّين الدّمشقي الشّافعيّ (1005هـ)، كانت له مشاركة في الفنون، وله شعرٌ، قال في خلاصة الأثر: " ثمَّ رَحل إلى الْقَاهِرَةِ، وَأَقَام بهَا سِنِين، وَصَحب أفاضلها الْمَشَاهِيرَ، وَلزِمَ الاديب مُحَمَّد الفارضيّ، الْمَشْهُورَ، وروى عَنهُ منظوماتٍ كَثِيرَةً، وَرجع الى دمشق"[2].

3-مُحَمَّد بن عليّ، الملقّب بشمس الدّين العلميّ القدسيّ الدمشقيّ، الْفَقِيه الحنفيّ(1018هـ)، قال المحبي: " وَأخذ النَّحْوَ عَنِ الشَّمْس الفارضيّ المصريّ"[3].

4- أيّوب الخلوتي، لم أقف له على ترجمة، قال ابن حمُيدٍ في ختامِ ترجمة الإمام الفارضي: " ورثاه تلميذه الشّيخ أيّوب الخلوتيّ"[4].

خامسًا: مؤلّفاته:

ألّف الإمام الفارضيّ كتبًا في علوم مختلفة، وكتبَ منظوماتٍ متنوّعةَ المادّة، وهذا يدلّ على سعة اطّلاعه، وطول باعه في العلم، بيد أنّ كتب التّراجم لم تذكر منها إلا القليل، وقد نظرت في كثيرٍ من فهارس المخطوطات فوقفتُ على مصنّفات للإمام الفارضي خَلتْ منها الكتب التي ترجمت له، ومثل هذا يحصل لكثير من العلماء، وها هو ذا ما وقفت عليه ممّا خطّه قلمُه:

1-إجهار النّدا بأن لا يؤخذ معلوم الحجة إلا بسؤال طالبها على طول المدى، عنوان قصيدة، منها نسخة مخطوطة بمكتبة الدّولة بألمانيا، ضمن مجموع برقم (296)[5].

2-تعاليق في الفقه[6].

3-تعاليق في النّحو، قال ابن حميد في السّحب الوابلة: " ينقل عنها محشّو الأشموني، تدلّ على تبحّره فيه "[7].

4-تعليق على صحيح البخاريّ، منه نسخة خطية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، برقم (ب 6229-6232)[8]. وذكره الزرّكلي أيضًا في ترجمته، ثم علّق في الهامش قائلًا: " ليس في هذه المصادر [التي نقل عنها] ذكرٌ لتعليقته على البخاريّ، وقد اطّلعت عليها في مكتبة السّيد أحمد عبيد بدمشق"[9].

5-حاشية على منتهى الإرادات لابن النجار (972هـ)، في الفقه الحنبلي، ذكرها الخلوتي في حاشيته على منتهى الإرادات[10].

6-خطبة جمعيّة، منها نسخة مخطوطة بالمكتبة الجوهرية برقم (38)، قال الشّهاب الخفاجي: " فإن خطب اهتزَّتْ له أعواد المنابر، ونسيت لسكرها بسلافة كلامه روضها النّاضر"[11].

7-رسالة في إثبات جواز الذّكر بالاسم المفرد (الله)، منه نسخة خطيّة بمكتبة عارف حكمت[12].

8-رسالة في ردّ اِعتراض من اعترض على السّيوطي في جعله النّصبَ على الظّرف في الكلمات الأربع من حديث:" سبحان الله عدد خلقه "، وهي هذا العمل المحقّق باسم: [ردّ اعتراض الجوجريّ على السّيوطيّ في رسالته: رفع السِّنة في نصب الزّنَة].

9-شرح ألفية ابن مالك، مطبوع باسم: شرح الفارضي على ألفية ابن مالك، حقّقه أبو الكميت محمد مصطفى الخطيب، ونشرته دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، 1439هـ/2018م.

10-الغيث المنسكب بتعزير يحيى المحتسب، عنوان منظومة، منها نسخة خطّيّة بمكتبة الدولة بألمانيا ضمن مجموع برقم (296)، أوله:

"قد صح أني مغرم *** في فنّ هذا الأدب "[13].

---

[1] خلاصة الأثر 66/3.
[2] 74/4.
[3] خلاصة الأثر 44/4.
[4] السحب الوابلة 1113/3. وقد وقفت على اسمٍ مشابهٍ له، بيد أنّ ولادته كانت سنة 994هـ، وهي بعد وفاة الفارضي فاستبعدته.
[5] فهرس مخطوطات مكتبة الدولة 246/7.
[6] السحب الوابلة 1111/3.
[7] 1112/3.
[8] خزانة التراث 889/108.
[9] الأعلام 325/6، الهامش الثاني.
[10] 14/2.
[11] خبايا الزوايا ص608.
[12] وهي ضمن هذا المجموع الذي وردت فيه هذه الرسالة المحققة.
[13] هدية العارفين 252/2، وفهرس مخطوطات مكتبة الدولة 246/7.

11-مرتع الجنان في مربع الختان، عنوان قصيدة، يمدح بها نجل أحمد أفندي، منها نسخة مخطوطة بمكتبة الدولة بألمانيا، ضمن مجموع برقم(296)، أولها:" أشكر مولانا العلي وأحمد"[1].

12-المقامة الحسنية، منها نسخة خطّيّة بمكتبة الدولة بألمانيا ضمن مجموع برقم(296)، أولها: "بعد تقبيل الأرض"[2].

13-المقامة الفارضيّة في الأوصاف الحسنية، منها نسخة خطّيّة بمكتبة الدولة بألمانيا ضمن مجموع برقم (296)، أولها: "الحمد لله الذي مدح من باع نفسه لله ابتغاء مرضاته"[3].

14-مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد[4]، منها نسخة خطيّة بدار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم (234) رسالة (6)[5]، قال الكمال الغزّي: " وقفتُ لصاحب التّرجمة على هذه القصيدة المقصورة، مادحًا بها المرحوم المولى أبا السّعود أفندي، مفتي الرّوم "[6]، ثم ذكر منها تسعةً وخمسين بيتًا.

15-المنظومة الفارضيّة، في علم الفرائض، وهي مطبوعة متداولة، ومشهورة عند أهل هذا الفنّ، وعليها شروح منتشرة، أشهرها شرح العلامة عبد الله بن محمد الشنشوري (999هـ)، أسماها: الدرة المضية في شرح الفارضية، وقد شرحها بناء على طلبِ الفارضي نفسه، فقد كان معاصرًا له، قال في مقدمة الشرح: " قد سألني ناظم هذه الأرجوزة المهذّبة، المختصرة الوجيزة، الذي لا أستطيع خلافه، ولا أرى وجهًا حسنًا إلا إسعافه، أن أشرحها شرحًا مختزرًا غير مملّ، ومع اختصارٍ ليس بمخلٍّ، فاستخرت الله تعالى، وأسعفته بشرحٍ كما أراد، لمنظومته التي أجاد فيها وأفاد، مع أنا فيه من العجز والكسل، وكثرة الانشغال والخلل"[7].

وقد يؤخذ من النّصّ أن الإمام الشّنشوري أحد طلبة الفارضي، ولا أجزم بهذا؛ إذ لم أقف على ما يؤيّد هذا.

وشرحها أيضًا الشيخ عبد القادر بدران الحنبلي (1346هـ)، وطبع شرحه باسم: البدرانية شرح المنظومة الفارضية.

16-منظومة فيما جاء على مفعل ونحوه من المصدر واسم الزمان والمكان، ذكرها في شرحه على الألفيّة، ثم استخرجها الإمام السّجاعي وشرحها في مصنّف لطيفٍ، سمّاه: فتح الرؤوف الرّحمن بشرح ما جاء على مفعل ونحوه من المصدر واسم الزمان والمكان، نشر بتحقيق الدكتور فرّاج بن ناصر الحمد، في مجلة الدراسات اللغوية، الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد السابع، العدد الرابع، 2005م.

17-نظم حديث: " سبعة ممّن يظلّهم الله تحت ظلّ عرشه"، مذيّلا على نظم الحافظ ابن حجر[8].

سادسًا: شعره:

كان للإمام الفارضيّ باعٌ في الشّعر والنّظم العلميّ، وقد أثنى على شعره علماء عصره وأدباؤه، قال محب الدين: " وأمّا شاعرُ مصر في هذا الأوان، من فاق برائق شعره بلغاء الزمان، الفاضل الأديب، والبليغ الأريب الشيخ محمد الفارضي، فهو مع فصاحة شعره، وبلاغة نظمه ونثره، حاز قصب السبق بالعربيّة، وتميّز على أهل العصر بنكته الأدبيّة "[9].

وقال شهاب الدين الخفاجي: " وشعره بديارنا يتلوه فم الدّهر، وتتفكّه الأسماع منه بغضّ الأثمار والزّهر، فمنه قوله في قصيدة يهنّئ بوفاء النّيل:

أناسٌ بهذا البحر قاسوا نوالكم وبينكما فرق يحققه الخبر
ففي العام جبرُ النّيل يحصُلُ مرّةً وفي كلّ يومٍ من نَداكُمْ لنا جَبْرُ

... وله:

تزوّد حكمةً منّي وحلِّ القِيلَ والقالا
فسادُ الدّين والدنيا قبول الحاكِمِ المالا "[10].

وللفارضي شعرٌ " في بعض المناهل الحجازية، بطريق مصر:

روّني من ماء نبط لو يكن في العمر مرَّهْ

---

[1] فهرس مخطوطات مكتبة الدولة 246/7.
[2] فهرس مخطوطات مكتبة الدولة 246/7.
[3] فهرس مخطوطات مكتبة الدولة 246/7.
[4] ريحانة الألبا 172/2، والسحب الوابلة 1111/3.
[5] فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية (المجاميع) 552/4.
[6] النعت الأكمل ص146-148.
[7] الدرة المضية في شرح الفارضية ص4.
[8] السحب الوابلة 1112/3.
[9] حادي الأظعان النجدية ص60.
[10] ريحانة الألبا 169/2-171.

ودَعِ الحورا فإني أبغضُ الحورَ وأكرَهْ

قلت: نبط الحوراء، وأكره: أسماء لمنازل في طريق حجاج مصر، وأكره ماؤها مالحٌ جدًّا، وسمّاها أكره بالهاء، وجعله بعضهم أكرى مقصورًا "[1].

" ومن محاسنه أنّه صلّى شخصٌ إلى جانبه ذات يومٍ فخفّف جدًّا فنهاه، فقال: أنا حنفيٌّ، فقال الفارضي:

معاشر الناس جمعًا حسبما رسمت أهلُ الهدى والحِجَى من كل من نَبُهَا
ما حرّم العَلَمُ النّعمانُ في سندٍ يومًا طُمأنينةً أصلًا ولا كَرِهَا
وكونها عنده ليستْ بواجبةٍ لا يُوجب التّرك فيما قرر الفُقَهَا
فيا مُصِرًّا على تفويتها أبدًا عُدْ وانْتَبِهْ رحِمَ الله الذي انتبهَا "[2].

وله شعرٌ غير هذا ذكره مترجموه، قال ابن حميد: "وله نظم كثيرٌ، ومقطّعات عديدةٌ"[3].

وأمّا النّظم العلميّ فقد كان له فيه باعٌ، فقد سلف في مؤلفاته أنّ له منظوماتٍ متنوّعةً، وفي الكواكب السائرة " أنّ بعضَ طلبةِ العلم سأل الشّيخ الفارضيّ أن ينظمَ له ترتيبَ التّوابع فنظمها في بيت جامعٍ، وهو:

إذا اجتمعتْ فالنّعتَ قدمْ بهِ اِعتلق ... بيان وتوكيد وجا بدل نسق "[4].

سابعًا: وفاته:

اختُلف في عام وفاة الإمام الفارضيّ، قال الغزّي: " كان الفارضي في سنة ثمانين وتسعمائة في الأحياء "[5]، وجزم ابن حُميد[6] بأنّه توفّي سنة981هـ، ودفن بقرافة مصر جوار الحافظ شمس الدين الدّيمي، وزاد أنّ تلميذَه الشّيخ أيّوب الخلوتيّ قد رثاهُ بقولِهِ من البسيطِ:

سُقْيًا لِقَبْرٍ يَضُمُّ الْفَارِضِيَّ لَقَدْ ... حَوَى إِمَامًا كَرِيمًا طَاهِرَ الشِّيَمِ
مَا زَالَ يَطْلُبُ سُحْبَ الْغَيْثِ هَامِيَةً ... حَتَّى أُغِيثَ مِنَ الرَّحْمَنِ بِالدِّيَمِ

المبحث الثّاني: نسبة الرسالة للفارضي، وعنوانها

أوّلًا: نسبة الرسالة للإمام الفارضيّ:

لم تنصّ كتب التّراجم الّتي ترجمت للإمام الفارضي أنّ له هذا التّأليف، كما أنّها لم تذكر أنّ له تأليفًا في الاعتراض على الإمام الجوجريّ.

وقد جاءت نسبته له في أوّل هذا المخطوط، قال في أوّله بعد البسملة: " قَالَ الْفَقِيرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى مُحَمَّدٌ شَمْسُ الدِّينِ الْفَارِضِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، غَفَرَ اللهُ لَهُ"، وهي عادة المؤلّفين.

ثانيًا: عنوان الرسالة:

ونسخة هذه الرسالة مجردة من العنوان؛ فلم يرد اسمها في مقدمة الفارضي لها ولا في خاتمته كما هو عادة المؤلفين، وهذه الرسالة -كما سيأتي في وصفها- موجودة ضمن مجموع فيه مجموعة تصانِيفَ، وكُتبَ في أوّله جدولٌ فيه أسماء التآليف التي يحويها هذا المجموع، وقد وُسِمَ اسمُ هذه الرّسالة بـــ(النّصب على الظّرفيّة)، وكأنّها من وضْعِ النّاسخ؛ فهو بخطّ العلامة محمّد بن أحمد بن علي البهوتي الحنبليّ، الشّهير بالخلوتي المصريّ (1088هـ).

وفي الفهرس الإلكتروني لمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ورد الاسم هكذا: (رسالة في الردّ على من اعترض على السيوطي في جعله النصب على الظرف في الكلمات الأربع من حديث: سبحان الله عدد خلقه ...).

وهذا العنوان أقرب من الأوّل، وظاهرٌ أنّه من وضع المفهرس، وبعد قراءتي الرّسالة والتّعليق عليها أقترح أن يكون العنوان هكذا:

(ردّ اعتراض الجوجريّ على السّيوطيّ في رسالته: رفع السِّنة في نصب الزِّنَة)
أو: (الانتصار للسّيوطيّ على الجوجريّ)
لشمس الدّين محمّد بن عبد الله الفارضيّ (981هـ).

وكلاهما يوافق مضمون الرّسالة، ولا ضير في وضع عنوان يناسب مضمون الكتاب، ويفصح عمّا بداخله إذا لم يضع له صاحبُه عنوانًا.

المبحث الثّالث: وصف نسخة المخطوط، ومنهج التّحقيق:

أوّلًا: وصف نسخة المخطوط:

---

[1] خبايا الزوايا ص609-610.
[2] النعت الأكمل ص143-144.
[3] السّحب الوابلة 1109/3.
[4] 77/3.
[5] الكواكب السائرة 78/3.
[6] السّحب الوابلة 1113/3.

مع كثرة البحث المستمرّ في فهارس مخطوطات المكتبات المنتشرة في مشارق الأرض ومغاربها، وسؤال أصدقائي من أهل العلم في ليبيا وخارجها، والنّظر في الشبكة العالمية كثيرًا، لم أجد إلا نسخةً واحدةً للمخطوط.

وهي موجودة ضمن مجموعٍ محفوظٍ بمكتبة عارف حكمت، تحت رقم 80/88 (8)، تقع في 4 ورقات، ضمن مجموع من (17/أ-20/ب)، في كل صفحةٍ 27سطرًا، مقاس 29في 12سم، وهي نسخة جيّدة، كُتِبَت بخطٍّ مشرقيّ واضحٍ، عليها بعض التّصحيحات، كتبتْ بمدادٍ أسودَ.

وهذا المجموع كُتب – كما ورد على غلافه - بخطّ العلّامة محمّد بن أحمد بن علي البهوتي الحنبليّ، الشهير بالخلوتي المصري، المتوفّى سنة1088هـ، وله فيه رسالة بعنوان: قول الإمام مالك لا أدري، وقد حقّقها الأستاذ محمّد أبو يحيى، من أساتذة كلية الشريعة والقانون بجامعة ابن زهر، بأكادير بالمملكة المغربية، ونشرها في مجلة أريد الدّولية بالمجلد الثاني، العدد الرابع ، 2020م.

ثانيًا: منهج التّحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذا المخطوط على المنهج الذي خطّه علماء هذا الفنّ، وغايتي الأولى كانت إخراج النّصّ كما أراده صاحبه أو بصورة أقرب إلى ما أراد، ومما عملتُه في التّحقيق وسرتُ عليه:

1-ضبط النصّ المحقق ضبطًا كاملًا.

2-تخريج الآياتِ القرآنيّة، ووضعها بين قوسين مزهّرين.

3-تخريج الأحاديث الشّريفة.

4-تخريج الشّعر.

5-تخريج أقوال العلماء من مظانّها الأصل، ومن لم أقف على قوله في مصنّف له فإنني أفتّش عمن نقله وأشير إليه.

6-وضع ما احتاجه المتنُ من كلمة أو عبارة لإتمام معناه بين معقوفتين، مع الإشارة إلى هذا في الهامش، ولا أفعل هذا إن كانت الزّيادة داخل نصّ نقله المصنّف، بل أكتفي بالمعقوفتين.

7-التّعليق على بعض المواطن التي تحتاج بيانًا وإيضاحًا.

ثالثًا: صورة من نسخة المخطوط:

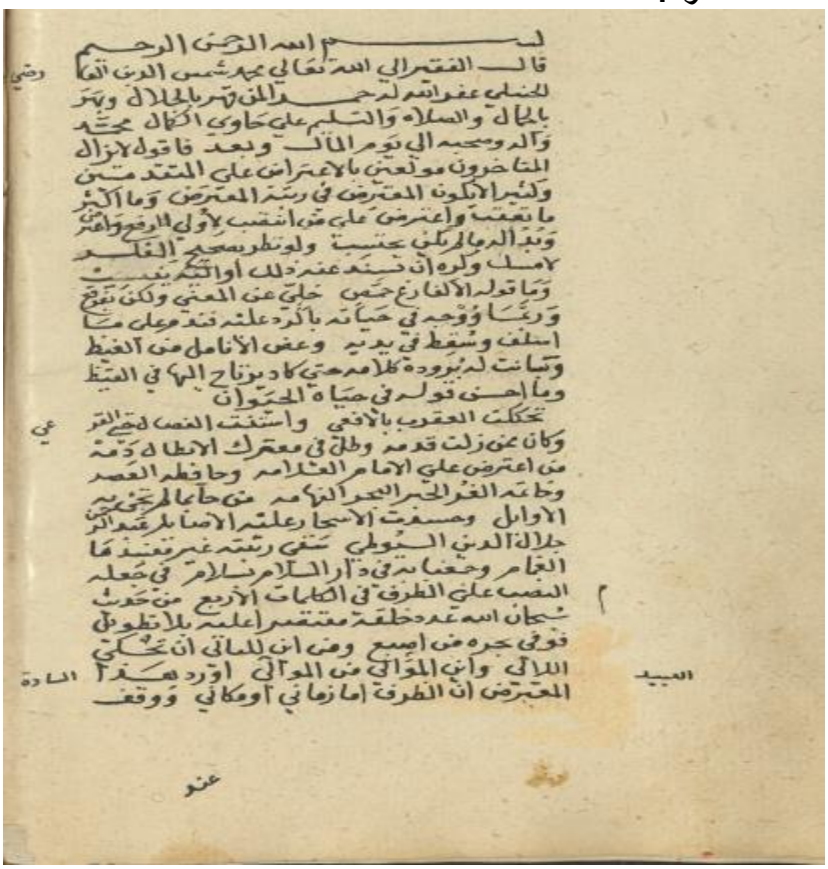

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْفَقِيرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى مُحَمَّدٌ شَمْسُ الدِّينِ الْفَارِضِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، غَفَرَ اللهُ لَهُ:

حَمْدًا لِمَنْ قَهَرَ بِالْجَلَالِ[1] ، وَبَهَرَ بِالْجَمَالِ، وَالصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ عَلَى حَاوِي الْكَمَالِ، مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْمَآلِ، وَبَعْدُ:

فَأَقُولُ: لَا يَزَالُ الْمُتَأَخِّرُونَ مُولَعِينَ بِالِاعْتِرَاضِ عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ، وَكَثِيرًا لَا يَكُونُ الْمُعْتَرِضُ فِي رُتْبَةِ الْمُعْتَرَضِ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَعَقَّبَ وَاعْتَرَضَ عَلَى مَنِ انْتَصَبَ لِأُولِي الرَّفْعِ، وَاعْتَرَضَ وَبَدَا لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ، وَلَوْ نَظَرَ بِصَحِيحِ الْفِكْرِ لَأَمْسَكَ وَكَرِهَ أَنْ يُسْنَدَ عَنْهُ ذَلِكَ، أَوْ إِلَيْهِ يُنْسَبُ:

وَمَا قَوْلُهُ إِلَّا كَفَارِغِ حِمَّصٍ خَلِيٍّ مِنَ الْمَعْنَى وَلَكِنْ يُفَرْقِعُ[2]

وَرُبَّمَا وُوجِهَ فِي حَيَاتِهِ بِالرَّدِّ عَلَيْهِ فَنَدِمَ عَلَى مَا أَسْلَفَ وَسَقَطَ فِي يَدَيْهِ، وَعَضَّ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ، وَبَانَتْ لَهُ بُرُودَةُ كَلَامِهِ، حَتَّى كَادَ يَرْتَاحُ إِلَيْهَا فِي الْقَيْظِ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ فِي حَيَاةِ الْحَيَوانِ[3] : "تَحَكَّكَتِ الْعَقْرَبُ بِالْأَفْعَى، وَاسْتَنَّتِ الْفِصَالُ حَتَّى القَرْعَى"[4] .

وَكَانَ مِمَّنْ زَلَّتْ قَدَمُهُ، وَطُلَّ فِي مُعْتَرَكِ الأَبْطَالِ دَمُهُ[5] ، مَنِ اعْتَرَضَ عَلَى الإِمَامِ الْعَلَّامَةِ، وَحَافِظَةِ الْعَصْرِ، وَخَاتِمَةِ الْغُرِّ، الْحَبْرِ الْفَهَّامَةِ، مَنْ جَاءَ بِمَا لَمْ تَجِئْ بِهِ الْأَوَائِلُ، وَحَسَدَتِ الْأَسْحَارَ عَلَيْهِ الْأَصَائِلُ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ جَلَالُ الدِّينِ السِّيُوطِيُّ، سَقَى اللهُ تُرْبَتَهُ[6] غَيْرَ مُفْسِدِهَا الْغَمَامُ، وَجَمَعَنَا بِهِ فِي دَارِ السَّلَامِ بِسَلَامٍ، فِي جَعْلِهِ النَّصْبَ عَلَى الظَّرْفِ فِي الْكَلِمَاتِ الْأَرْبَعِ مِنْ حَدِيثِ: "سُبْحَانَ اللهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ"[7] ، مُقْتَصِرًا عَلَيْهِ بِلَا تَطْوِيلٍ، (فَوَقَّى بَحْرَهُ مِنْ إِصْبَعٍ)[8] ، وَمِنْ أَيْنَ لِلِيَالِي أَنْ تَحْكِيَ اللَّأْلِئَ، وَأَيْنَ (الْمَوَالِي مِنَ الْمَوَالِي)[9] .

أَوْرَدَ هَذَا الْمُعْتَرِضُ أَنَّ الظَّرْفَ إِمَّا زَمَانِيٌّ أَوْ مَكَانِيٌّ[10] ، وَوَقَفَ [1/أ] عِنْدَ الْأَلْفَاظِ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى الْمَعَانِي، فَلَمْ يَفْهَمْ إِلاَّ أَنَّ الظَّرْفَ مَا صَلَحَ مَعَهُ (فِي وَاللَّامُ) فِي هَذَا الْمَقَامِ مُنْتَفٍ، وَلَيْسَتْ شُبْهَتُهُ إِلَّا ذَلِكَ، فَسَلَكَ ذَاتَ الشَّوْكِ وَلَا نَعْلَ لَهُ، فَعَسُرَتْ عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ، وَخَاضَ[11] وَغَى شَبَّتْ نِيرَانُهَا، فَأَسْمَعَهُ شُجْعَانُهَا: مُفْرَدٌ[12]

سَوْفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى الْغُبَارُ أَفَرَسٌ تَحْتَكَ أَمْ حِمَارُ؟[13]

وَيُنَادَى عَلَيْهِ أَنَّهُ كَثِيرًا مِنَ الظُّرُوفِ لَا يَصْلُحُ مَعَهُ التَّصْرِيحُ لَهَا كَـ (أَمَامَ وَخَلْفَ وَعِنْدَ وَدُونَ)، وَهَذَا إِنَّمَا يَعْرِفُهُ الأَعْلَى وَإِنْ تَنَزَّلْنَا فَالأَوْسَطُ، وَلَيْسَ الْكَلَامُ مَعَ الدُّونِ، عَلَى أَنَّ لَفْظَ (عَدَدَ) هُنَا صَالِحٌ لِلزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، فَالتَّقْدِيرُ: عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ، وَالأَوَّلُ هُنَا أَرْجَحُ عِنْدَ ذَوِي الْعِرْفَانِ، فَاكْتِسَابُ الظَّرْفِيَّةِ مُنْجَرٌّ إِلَى عَدَدِ مَا قُلْنَاهُ، وَإِنْ لَمْ يُذْكَرْ، فَقَامَ مَقَامَهُ، وَهَذَا أَكْثَرُ مِنْ رَمْلٍ عَالِجٍ[14] فِي كَلَامِ الْبُلَغَاءِ، فَلَا يَكَادُ يُحْصَرُ كَفَهْمِ الشَّيْءِ

---

[1] ورّى الفارضي هنا بالجلال، وهو يريد جلال الدين السيوطي الذي انتصر له في هذه الرّسالة.

[2] البيت من الطويل، وهو بغير نسبة في خزانة الأدب وغاية الأرب 174/1، 40/2، وكشف اللثام عن وجه التورية وحسن الاستخدام ص11، وفيهما (وما مثله) مكان (وما قوله)، وعجزه ورد ضمن بيتين لأبي عبد الله بن مرج الكحل في مطلع الأنوار ص167.

[3] كتاب حياة الحيوان الكبرى، ألفه أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميريّ الشافعي، وهو أديب وفقيه شافعي وله اعتناء بالتفسير والحديث، ولد ونشأ في بلدة دميرة بمصر، من تصانيفه: الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، والنجم الوهاج في شرح المنهاج، للنووي، ومختصر لامية العجم، توفي بالقاهرة سنة 808هـ. (طبقات الشافعية 62/4، والضوء اللامع 59/10، والأعلام 117/7).

[4] 9/1. وهما مثلان يضربان لمن يصارع أو يخاصم من لا يستطيعه، ومن يتكلم مع من لا ينبغي أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره ". جمهرة الأمثال 108، ومجمع الأمثال 333/1.

[5] يقال: طُل دمُ القتيل وطَلّ، إذا هدر، وبالضّم أكثر، والفتح أنكره أبو زيد، ويقال: أُطِل دَمُه، إذا أهدر ولم يدرك بثأره. الصحاح (طلل) 1752/5، وتاج العروس (طلل) 378/29.

[6] في الأصل: (رتبته)، تحريف.

[7] وتتمته كما في صحيح مسلم: " سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ"، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب: التسبيح أول النهار وعند النوم، حديث رقم (2726)، 2091/4. وورد في صحيح ابن حبان بتقديم وتأخير فيه، وروايته: " سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ومداد كلماته، ورضا نفسه، وزنة عرشه "، حديث رقم (832)، 113/3.

[8] ما بين القوسين هكذا كُتِب في المخطوط، وهو غير منتظم مع السياق؛ فكأن في الموضع نقصًا.

[9] أُشير في هامش المخطوط يمنةً ويسرة بأنّ (الموالي) الأولى العبيد، والثانية السادة، وهذه اللفظة من الأضداد، الأضداد للأنباري ص46.

[10] قال الجوجري في إعراب حديث: سبحان الله، لوحة 28/أ:" أَطْبَقَ أَئِمَّةُ النَّحْوِ عَلَى أَنَّ الظَّرْفَ إِمَّا زَمَانٌ أَوْ مَكَانٌ، وَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ وَلَا مِرْيَةَ وَلَا شُبْهَةَ وَلَا خَفَاءَ فِي أَنَّ قَدْرَ الْعَدَدِ وَقَدْرَ الرِّضَا وَقَدْرَ الزِّنَةِ وَقَدْرَ الْمِدَادِ لَا يَصْلُحُ شَيْءٌ مِنْهَا لِلزَّمَانِ وَلَا لِلْمَكَانِ، وَهَذَا شَيْءٌ وَاضِحٌ ".

[11] في الأصل (حاض)، بالحاء: تصحيف.

[12] يريد بها أنّ البيت التالي مفردٌ، ولا تتمّة له، فأقحم هذه اللفظة بين قوله: " فَأَسْمَعَهُ شُجْعَانُهَا"، والبيت.

[13] البيت من الكامل، وهو لأبي تمام في الدّرّ الفريد وبيت القصيد 457/6، ولم أقف عليه في ديوانه، وبغير نسبة في التمثيل والمحاضرة ص345، ومجمع الأمثال 344/1، قال الميداني: " يضرب لمن يُنْهَى عن شيء فيأبى ".

[14] يقال: رمل عالج، أي رمل متراكم، ودخل بعضه في بعض، وعلى هذا فتكون لفظة (عالج) صفةً للرّمل، وقيل: إنها اسم موضع كثير الرّمال، وعلى هذا فيكون التركيب إضافيًّا، وعبر به هنا للدلالة على الكثرة، وقد ورد مثل هذا في الحديث. شرح المصابيح لابن الْمَلَك 181/3، ومعجم ما استعجم 913/3.

مِمَّا قَارَبَهُ أَوْ لَا بَسَهُ حَتَّى لَوْ كَانَ ضِدَّهُ كَمَا قَالَ اَبْنُ مَالِكٍ[1] فِي حَدِيثِ: "وَالْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ يَمُرُّونَ "[2] بَعْدَ أَنْ بَذَلَ جُهْدَهُ، فَلَمَّا أَشْعَرَتِ الْمَرْأَةُ بِالرَّجُلِ، وَالْحِمَارُ بِالرَّاكِبِ غَلَّبَ ذُكُورِيَّةَ الرَّجُلِ عَلَى أُنُوثِيَّةِ الْمَرْأَةِ، وَبَهِيمِيَّةِ الْحِمَارِ، فَذُكِرَتِ الْوَاوُ[3] ، وَقُلْ مَا شِئْتَ فِيمَنْ عِلْمُهُ غَيْثٌ سَاكِبٌ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَكَالرَّجُلِ الْحَادِي وَقَدْ مَتَعَ الضُّحَى ... وَطَيْرُ الْمَنَايَا فَوْقَهُنَّ أَوَاقِعُ[4]

فَلَمَّا أَشْعَرَ الْحَادِي بِالْمَحْذُوِّ، وَهِيَ النُّوقُ، أَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَيْهَا بِالْمَفْهُومِ دُونَ الْمَنْطُوقِ، وَمِنْ ذَلِكَ اكْتِسَابُ الْمُضَافِ التَّذْكِيرَ كَمَا قِيلَ بِهِ فِي بَيْتِ حَسَّانَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

..... وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا[5]

وَهُوَ حَقِيقٌ بِالنُّصْرَةِ.

وَمِنَ الِاكْتِفَاءِ بِالضِّدِّ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾[6] ، [1/ب]، فَالتَّقْدِيرُ – وَاللهُ أَعْلَمُ - وَالْبَرْدَ، فَحَذَفَ؛ لِإِشْعَارِ الضِّدِّ بِهِ كَمَا قَالَهُ كُلُّ بَرٍّ[7] .

هَذَا وَقَدْ تُوُسِّعَ فِي الظُّرُوفِ حَتَّى جُعِلَ مِنْهَا اَسْمُ الإِشَارَةِ، كَمَا إِذَا لَابَسَهَا فِي نَحْوِ: سِرْتُ ذَلِكَ اَلْيَوْمَ، كَمَا حَقَّقَهُ أَصْحَابُ الْبَرَاعَةِ وَالْعِبَارَةِ، وَأَعْرَبُوا[8] (مَعًا وَكَمْ) ظَرْفَيْنِ فِي بَعْضِ التَّرَاكِيبِ، فَهَلَّا كَانَ الْمَصْدَرُ أَوِ اِسْمُهُ أَحْرَى لِاطِّرَادِ ذَلِكَ فِيهِ عَنْ حَلِّ الإِعْرَابِ وَحَلِّ الأَعَارِيبِ، وَإِذَا وَرَدَ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ مَا يُوهِمُ الضَّعْفَ حَمَلَهُ عَلَى الْقُوَّةِ نِحْرِيرُ الْعُقَلَاءِ، فَلَا تَقُولُ: دَخَلْتُ (ال) عَلَى مُضَافٍ غَيْرِ صِفَةٍ مِنْ قَوْلِ الشَّيْخِ خَلِيلٍ الْمَالِكِيِّ[9] : " كَالْعَشَرَةِ أَيَّامٍ"[10] ؛ لِجَوَازِ جَعْلِ (أَيَّامٍ) بَدَلًا، وَلَا تُقَوِّتِ الْعِلَّةَ لَوْ حَذَفْتَ (الْعَشَرَةِ) مِنَ الْكَلَامِ، فَـ(أَيَّامٍ) جَمْعُ قِلَّةٍ بِإِجْمَاعِ الأَنَامِ، وَلِأَنَّ الْجُمْلَةَ اَلِاسْمِيَّةَ وَقَعَتْ بَعْدَ (لَوْ) فِي قَوْلِ النَّوَوِيِّ[11] : "وَشَرْطُهُ مَا مُنِعَ إِدْرَاكُ لَوْنِ الْبَشَرَةِ وَلَوْ طِينٌ"[12] ، بِرَفْعِ (طِينٍ)، بَلِ التَّقْدِيرُ: وَلَوْ مَنَعَهُ أَوْ سَتَرَهُ طِينٌ، وَدَلَّ عَلَيْهِ الْفِعْلُ الْمَذْكُورُ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ وَقَرِينٌ.

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، شيخ نحاة عصره في اللغة والنّحو والأدب، من تصانيفه: تسهيل الفوائد، وشواهد التّوضيح لمشكلات الجامع الصحيح، والألفيّة في النّحو، وغيرها، توفي سنة 672هـ. (فوات الوفيات407/3، وبغية الوعاة 130/1).

[2] جزء من حديث ورد في البخاري، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة إلى العنزة، برقم (499)، 106/1، وهو عن عون بن أبي جحيفة قال: " سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالهَاجِرَةِ، فَأُتِيَ بِوَضُوءٍ، فَتَوَضَّأَ، فَصَلَّى بِنَا الظُّهْرَ وَالعَصْرَ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ وَالمَرْأَةُ وَالحِمَارُ يَمُرُّونَ مِنْ وَرَائِهَا ".

[3] قال في شواهد التوضيح ص152: " المشكل من هذا الحديث قوله: والمرأة والحمار يمرون. فأعاد ضمير الذكور العقلاء على مؤنث ومذكر غير عاقل. والوجه فيه أنه أراد: والمرأة والحمار وراكبه، فحذف الراكب؛ لدلالة الحمار عليه، مع نسبة مرور مستقيم إليه، ثم غلب تذكير الراكب المفهوم على تأنيث المرأة - وعقلهما - على بهيمية الحمار فقال: يمرون ".

[4] البيت من الطّويل، قال العيني في المقاصد النحوية 1413/3 بعد أن ذكر بيتًا قبله: " لم أقف على اسم قائله"، وهو في شرح الكافية الشافية 1014/2، وفي جميعها (تلع) مكان (متع)، ورواية المؤلف في الدلائل في غريب الحديث 1014/2.

[5] عجز بيت من الطويل، وصدره: لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى، وهو في ديوانه بشرح البرقوقي ص427، وهو له في الكتاب 578/3، والمقاصد النحوية 2041/4، وبغير نسبة في المقتضب 188/2، والبيت دوّار في كتب العربيّة يحكي قصة نقد النابغة الذبياني له في حضور الخنساء والأعشى ميمون، وأنكر هذه القصة جماعةٌ، منهم الزّجّاج في معاني القرآن 252/1، وأبو عليّ الفارسيّ كما ذكر ابن جني في المحتسب 187/1، وأبو حيّان في التّذييل والتّكميل 303/1، وغيرهم.

[6] النّحل:81.

[7] معاني القرآن للفراء 8/2، ومعاني القرآن وإعرابه 255/2، وشرح الكافية الشافية 1262/3، والمقاصد النحوية 1654/4، وهمع الهوامع 226/3.

[8] التذييل والتكميل 45/10، والمقاصد الشافية 125/4.

[9] هو أبو المودّة ضياء الدين خليل بن إسحاق بن موسى، المعروف بالشيخ خليل، من أئمة الفقه المالكيّ المشهورين، تعلم في القاهرة، وولي الإفتاء على مذهب الإمام مالك، من تصانيفه المختصر في الفقه المالكي، والتوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب، ومخدرات الفهوم فيما يتعلق بالتراجم والعلوم، توفي سنة 776هـ. (نيل الابتهاج ص169، والأعلام 315/2).

[10] المختصر ص109، وفيه بتعريف الجزأين: "كالعشرة الأيام"، قال الزرقاني في شرحه على خليل 72/4: " وقوله: كالعشرة الأيام، بتعريف الجزأين كما في بعض النسخ على مذهب الكوفيين، وفي بعضها بتعريف الثّاني فقط على مذهب البصريين، وما في كثير منها من تعريف الأول وتنكير الثاني غيرُ جارٍ على واحد من المذهبين، وقد نظم عج أقسام تعريف العدد بقوله:

وعدد أتريد أن تعرفا ... فأل بجزأيه صلن إن عطفا

وإن يكن مركبًا فالأول ... وفي مضاف عكس هذا يفعل

وخالف الكوفي في الأخير ... فعرف الجزأين يا سميري ".

يريد بقوله (عج) الوارد في النّص السّالف الشيخَ علي الأجهوري كما صرّح في مقدمة الشرح 6/1.

[11] هو أبو زكريا شرف الدين يحيى بن شرف الحوراني النّوويّ الشافعيّ، من أئمة الحديث والفقه الشافعي، ولد ونشأ في نوا، إحدى قرى حوران بسوريّة، له تصانيف كثيرة، منها: المنهاج في شرح صحيح مسلم، وسير أعلام النبلاء، والتبيان في آداب حملة القرآن، توفي سنة 676هـ. (طبقات الشافعية 153/2، والأعلام 149/8).

[12] منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه ص30، والرواية فيه (ولو بطين)، ولا شاهد فيه على هذه الراوية، ورواية الفارضي في شرح الإمام المحلي على كتاب النووي، المسمى كنز الرّاغبين شرح منهاج الطالبين 196/1.

وَهَذَا الْبُرْهَانُ قَاطِعُ الْحُجَّةِ، وَوَاضِحُ الْبَيَانِ، وَبُطْلَانُ الْقَاطِعِ بِالْمُحْتَمَلِ بَدِيهِيُّ الْبُطْلَانِ، بَلْ أَفْرَطَ الْعَرَبُ فِي التَّوَسُّعِ فِيهَا حَتَّى جَعَلُوا مِنْهَا اسْمَ الْعَيْنِ، كَقَوْلِهِمْ: لَا أُكَلِّمُهُ "مِعْزَى الْفِزْرِ"[1]، أَوِ " الْقَارِظَيْنِ "[2]، وَقَالُوا[3]: هُنَا حَذْفُ مُضَافَيْنِ، أَيْ مُدَّةَ مَغِيبِ الْقَارِظَيْنِ.

فَإِنْ خَرَّجْنَا الْحَدِيثَ عَلَيْهِ -وَنَصْبُ الْمَصْدَرِ عَلَى الظَّرْفِ كَثِيرٌ[4]- فالتقدير: سُبْحَانَ اللهِ مُدَّةَ دَوَامِ عَدَدِ الْخَلْقِ، وَهُوَ أَبْلَغُ عِنْدَ ذَوِي الأَفْهَامِ، فَسُبْحَانَ اللهِ مُدَّةَ أَثْمَارِ الشَّجَرِ أَوْفَقُ مِنْ عَدَدِ الأَثْمَارِ؛ لِأَنَّ بَعْضَ الشَّجَرِ قَدْ يَخْتَلِفُ عَنِ الأَثْمَارِ لِعَاهَةٍ فِي بَعْضِ الأَعْوَامِ، بِخِلَافِ الْمُدَّةِ الْمَعْهُودَةِ الَّتِي يُحْكَمُ فِيهَا بِالإِثْمَارِ عَلَى مُطْلَقِ الشَّجَرِ، فَيَدْخُلُ فِيهِ مَا لَمْ يُثْمِرْ لِعَاهَةٍ، فَمِنْ شَأْنِهِ الصَّلَاحِيَّةُ لِأَنْ يُثْمِرَ، وَلَا عِبْرَةَ بِمَا شَذَّ أَوْ نَدَرَ.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ سُبْحَانَ اللهِ [2/أ] مُدَّةَ عَدَدِ الرِّمَالِ مُسْتَلْزِمٌ لِعَدَدِهَا؛ لِجَرَيَانِ الْمُدَّةِ، وَهِيَ الظَّرْفُ عَلَى الْمَظْرُوفِ، وَهُوَ الْعَدَدُ الْوَاقِعُ فِيهَا بِكُلِّ حَالٍ.

وَسُمِعَ: " أَمَّا الْعَبِيدَ فَذُو عَبِيدٍ"[5]، بِنَصْبِ الْعَبِيدِ، وَأَعْرَبُوهُ[6] مَفْعُولًا لَهُ مَعَ اشْتِرَاطِهِمُ الْمَصْدَرَ، فَاكْتَفَوْا فِيهِ بِمَعْنَى التَّحَلُّلِ، وَهَذَا لَا يُدْرِكُهُ لَبِيدٌ فَضْلًا عَنْ بَلِيدٍ.

وَالْعَجَبُ أَنَّ هَذَا الْمُعْتَرِضَ قَالَ:" لَمْ يَأْتُوا الْبِيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا "[7]، وَقَدْ عَثَرَ فِي أَوَّلِ كَلَامِهِ حَيْثُ قَالَ: "سُبْحَانَ مَصْدَرٌ"[8]، وَإِنَّمَا هُوَ اسْمُ مَصْدَرٍ، فَأَخْطَأَ فِي مَسْأَلَةٍ بِمُجَرَّدِ الدُّخُولِ مِنْ بَابِهَا؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ (سَبَّحَ) بِلَا الْتِبَاسٍ، فَمَصْدَرُهُ التَّسْبِيحُ فِي السَّمَاعِ وَالْقِيَاسِ[9]، وَسُبْحَانَ: اسْمُ مَصْدَرٍ عِنْدَ كُلِّ إِمَامٍ، كَمَا تَقُولُ: كَلَّمَ تَكْلِيمًا، وَلِهَذَا يَقُولُ النَّحْوِيُّونَ[10]: اسْمٌ بِمَعْنَى التَّسْبِيحِ، مَنْصُوبٌ انْتِصَابَ الْمَصَادِرِ كَمَا أَسْنَدَهُ عَنْهُمُ الْوَارِدُ وَالصَّادِرُ، وَلَا ضَرُورَةَ إِلَى جَعْلِهِ مَصْدَرًا عَلَى التَّوَسُّعِ وَالْمَجَازِ، وَلَا يَعْدِلُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِيقَةِ مَنْ هُوَ لَهَا مُجَازٌ، فَمَا بَالُ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَاسْمِهِ يَتَحَرَّشُ بِعِلْمِ الأَعْلَامِ، وَيَقْدَحُ فِي نَعْتِهِ وَوَسْمِهِ.

وَادَّعَى أَنَّهُ وَاسِعُ الِاطِّلَاعِ، وَلَمْ يَحْفَظْ فِي (سُبْحَانَ) غَيْرَ النَّصْبِ وَالإِضَافَةِ، وَأَغْفَلَ وُرُودَهُ مُجَرَّدًا أَوْ مَجْرُورًا أَوْ مُحَلًّى بِـ(الْ) فِي شَوَاهِدَ أَوْرَدَهَا مَنْ[11] مُعْظَمُ الْفَضَائِلِ إِلَيْهِ مُضَافَةٌ، وَكَانَ بَسْطَةُ الْكَلَامِ فِيهِ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ، حَيْثُ انْتَشَرَ إِلَى لُغَاتٍ أَطَالَ فِيهَا الْقَوْلَ، وَعَدَلَ عَنْ طَرِيقِ سَيْرِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي شِعْرٍ بَهِيٍّ:

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَعُودُ بِهِ[12]

وَقَوْلُ الرَّاجِزِ الرَّبَّانِيِّ:

---

[1] جمهرة الأمثال 360/1، وهو يضرب كما قال العسكري " مثلا للشَّيْء الذَّاهِب الذي لا يقدر على تلافيه ورده ".

[2] جاء في مجمع الأمثال 212/2: " لاَ آتِيْكَ حَتَّى يَؤُبَ القارِظَانِ"، والقارظان - كما ورد في الكامل للمبرد 138/1 - ثانيهما " من النمر بن قاسطٍ، خرج يبتغي قرطاً من بعدٍ، فنهشته حية فمات ... والقارظ الأول من عنزة، كان خرج مع ابن عم له في طلب القرظ، فقتله ابن عمه، لأنه كان يريد ابنته فمنعه منها، قال أبو خراش الهذلي:

وحتى يؤوب القارظان كلاهما ... وينشر في القتلى كليب لوائل ".

ويضرب بهما المثل في عدم الأوبة.

[3] شرح الكافية الشافية 686/2.

[4] شرح الرضي على الكافية 281/1.

[5] قال سيبويه في الكتاب 389/1: " وهو قليلٌ خبيث، وذلك أنَّهم شبّهوه بالمصدر كما شبَّهوا الجمَّاءَ الغفيرَ بالمصدر، وشبَّهوا خمستَهم بالمصدر. كأنَّ هؤلاء أجازوا: هو الرجل العبيد والدراهم، أي: للعبيد وللدراهم، وهذا لا يُتكلَّم به، وإنما وجهه وصوابه الرفع، وهو قول العرب وأبى عمرو ويونسَ، ولا أعلم الخليلَ خالَفَهُما، وقد حملوه على المصدر".

[6] وهو ليونس، التذييل والتكميل 232/7، وهمع الهوامع 130/2، زاد السيوطي: " وأوله الزّجاج بتقدير التَّمَلُّك ليصير إلَى معنى المصدر كأنَّهُ قيل: أما تملك العبيد، أي مهما تذكره من أجل تملك العبيد". فهو على تقدير مضاف، وقال الصّبان في حاشيته على الأشموني 180/2: " وجعله بعض النحاة مفعولا به لمحذوف أي مهما تذكر العبيد ولم يلتزم هذا البعض "، وهذا الأخير هو الذي ذهب إليه ابن مالك في شرح التسهيل 330/2، قال: " وتقديره عندي: مهما تذكر العبيد فهو ذو عبيد، ومهما تذكر العبد فهو ذو عبد ". فيتلخّص مما سلف أنّ في نصب العبيد ثلاثة أوجه: النصب على المصدرية، وعلى أنها مفعول له، وعلى أنها مفعول به، والأكثر الوجه الثّاني.

[7] إعراب حديث سبحان الله، لوحة 25/أ، وفيه (يدخلوا) مكان (يأتوا).

[8] إعراب حديث سبحان الله، لوحة 25/أ.

[9] قال ابن مالك في الألفية، باب أبنية المصادر، بيت رقم (448)، ص29:

وَغَيْرُ ذِي ثَلَاثَةٍ مَقِيسُ ... مَصْدَرِهِ كَقُدِّسَ التَّقْدِيسُ

[10] الكتاب 322/1، والمقتضب 217/3، والصحاح (سبح) 327/1، وشرح الكافية الشافية 959/2.

[11] يريد ابن مالك رحمه الله، بدليل قول الفارضي بعد أسطر: "وقول الراجز الرباني"، وهو ما ذكره ابن مالك في شرح الكافية الشافية مع عدة شواهد 958/2-961، قال: "وشذ قول راجز رباني ... سبحانك اللهم ذا السبحان".

[12] صدر بيت من البسيط، وعجزه: وقبلنا سبّح الجُوديُّ والجُمُدُ، قال البغدادي في خزانة الأدب 389/3: " وهذا البيت من أبيات لورقة بن نوفل قالها لكفار مكة حين رآهم يعذبون بلالا على إسلامه"، ثم قال 391/3: " وقد وقع بيت الشاهد في كتاب سيبويه غيرَ معزوٍ إلى واحد، واختلف شرّاح شواهده فأكثرهم قال: إنها لأمية بن أبي الصلت وقال بعضهم: إنها لزيد بن عمرو بن نفيل، والصواب ما قدمناه "، وهو لأمية في ديوانه (فيما نسب له ولغيره) ص161، وكتاب سيبويه 326/1 لا كما جاء نص البغدادي السالف من أنه غيرُ معزوّ في الكتاب، ولعلّه بغير عزو في نسخة البغداديّ من الكتاب، وشرح السيرافي للكتاب 214/2، وبغير نسبة في المقتضب 217/3، وشرح الرضي على الكافية 123/2، والتذييل والتكميل 130/3، وشرح التسهيل 185/2، وهمع الهوامع 115/2.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّبْحَانِ[1]

قَالَ: "وَسَبَّحْتُ بِحَمْدِهِ، وَالْوَاوُ عَاطِفَةٌ"[2]، وَهَذَا إِنَّمَا هُوَ عَنِ الْفَارِسِيِّ[3] مَنْقُولٌ، وَلَكِنَّ عِبَارَةَ الْفَارِسِيِّ: وَبِحَمْدِكَ سَبَّحْتُ، بِتَقْدِيمِ الْمَعْمُولِ[2/ب] وَهُوَ لِإِفَادَةِ الْحَصْرِ، فَتَصَرَّفَ هَذَا الْمُعْتَرِضُ فِي عِبَارَةِ الْفَارِسِيِّ دُونَ تَأَمُّلٍ، فَغَابَتْ نُكْتَةُ الْحَصْرِ، وَعَمِيَ فِيهَا عَنْ ضَوْءِ الصُّبْحِ، وَانْتَبَزَ لِحَافِظِ الْعَصْرِ.

وَقِيلَ[4]: الْوَاوُ هُنَا زَائِدَةٌ، "وَحَمَلَ بَعْضُهُمْ كُلَّ زَائِدٍ عَلَى التَّوْكِيدِ"[5]، وَحُجَّتُهُ قَائِمَةٌ فِي هَذِهِ الْقَاعِدَةِ، "وَتَحَاشَى الزَّمَخْشَرِيُّ[6] عَنِ الْوَاوِ الزَّائِدَةِ وَنَحْوِهَا، فَسَمَّاهَا: وَاوَ اللُّصُوقِ[7]، وَهُوَ دَقِيقٌ وَإِنْ تَوَقَّفَ فِيهِ أَبُو حَيَّانَ "[8] كَمَا هُوَ لَهُ فِي الْبَحْرِ[9] مَسُوقٌ.

وَأَعْرَبَ هَذَا الْمُعْتَرِضُ[10] الْمَجْرُورَ حَالًا، أَيْ سَبَّحْتُ حَامِدًا، وَلَمْ يَفْطَنْ لِاعْتِرَاضِ هُنَا تَوَرَّكُوا فِيهِ عَلَى فُحُولٍ، مِنْهُمُ ابْنُ مَالِكٍ ،حَيْثُ قَالَ:

..... أَحْمَدُ رَبِّي اللهَ خَيْرَ مَالِكِ

مُصَلِّيًا .....[11]

وَلَا يُمْكِنُ الْحَمْدُ وَالصَّلَاةُ فِي آنٍ وَاحِدٍ كَمَا لَا يَخْفَى ذَلِكَ.

وَأُجِيبَ بِأَنَّ هَذَا بِالْقَلْبِ، وَالْآخَرَ بِاللِّسَانِ، وَكَانَ أَقَلَّ مَا فِي الْبَابِ أَنْ يُنَبِّهَ عَلَى ذَلِكَ، حَيْثُ ادَّعَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ التَّحْقِيقِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ، قَالَ: "وَلَا يَكُونُ (عَدَدَ) صِفَةً لِسُبْحَانَ إِلَّا مَعَ عَدَمِ ذِكْرِ (وَبِحَمْدِهِ)؛ لِلُزُومِ الْفَصْلِ بِالْأَجْنَبِيِّ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ"[12]، وَلَوْ كَانَ طَوِيلَ الْبَاعِ لَجَعَلَهُ نَعْتًا لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ وَبِحَمْدِهِ سَبَّحْتُ تَسْبِيحًا، وَحَمْدًا عَدَدَ خَلْقِهِ، عَلَى أَنَّ الْفَصْلَ لَمْ يَمْنَعْهُ الرَّضِيُّ[13]، فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمُعْتَرِضُ قَدْ بَرَزَ لِمَنْ أَكْبَرُ مِنْ ثَعْلَبٍ[14] فَيَأْخُذُ مَا جَاءَهُ مِنِ ابْنِ خَرُوفٍ[15]: "وَالْمَصْدَرُ هُنَا وَصْفٌ لِلْمَحْذُوفَيْنِ مَعًا؛

---

(1) البيت من الرجز، ولم أقف على قائله، وهو في شرح الرضي على الكافية 248/3، وهمع الهوامع 116/2، وقد ضمّنَ البيتَ ابنُ مالك في الكافية الشافية 958/2 فقال:

سُبْحَانَ فِي غَيْرِ اخْتِيَارٍ أُفْرِدَا ... مُلَابِسَ التَّنْوِينِ أَو مُجَرَّدَا

وَشَذَّ قَوْلُ رَاجِزٍ رَبَّانِي ... (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّبْحَانِ)

(2) إعراب حديث سبحان الله، لوحة 25/ب.

(3) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، من أكابر علماء اللغة والأدب، قرأ على ابن السراج والزجاج، وأخذ عنه خلق كثير، انتهت إليه رئاسة النحو في عصره، من تصانيفه: الحجة في القراءات السبع، ومعاني الشعر، والتعليقة على كتاب سيبويه، وغيرها، توفي سنة 377هـ. (إنباه الرواة 273/1، وبغية الوعاة 496/1).

(4) قال بهذا الشيخ أبو زكريا الأنصاري في اختصاره منهاج النووي كما ذكر الشيخ الجمل في فتوحات الوهاب 134/1.

(5) هذا النصّ نقله الشيخ الجمل في حاشيته المسماة فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب 134/1 عن الطبلاوي في شرحه على التحرير.

(6) هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزّمخشري، معتزليّ المعتقد، من أكابر علماء اللغة والأدب، من تصانيفه: الكشاف في التّفسير، والفائق في غريب الحديث، والمفصّل في النحو، توفي بخوارزم سنة 538هـ. (إنباه الرّواة 265/3، بغية الوعاة 279/2).

(7) قال في الكشّاف في أثناء تفسير الآية الرّابعة من سورة الحجر ﴿وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَها كِتابٌ مَعْلُومٌ﴾: " وَلَها كِتابٌ: جملة واقعة صفة لقرية، والقياس ألا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى: ﴿وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَها مُنْذِرُونَ﴾، وإنما توسّطت؛ لتأكيد لصوق الصّفة بالموصوف ". وقد ردّ جماعة على الزمخشري في جعله الواو فاصلا بين الصفة والموصوف، وذهبوا إلى أنها حالية، منهم ابن مالك، قال في شرح التسهيل 302/2: " وزعم في الكشاف أنّ (ولها كتابٌ معلومٌ) جملةٌ واقعةٌ صفةً لقرية، ووُسّطت الواو بينهما؛ لتوكيد لصوق الصّفة بالموصوف، كما يقال في الحال: جاءني زيد عليه ثوب، وجاءني وعليه ثوب. وما ذهب إليه من توسط الواو بين الصفة والموصوف فاسدٌ من خمسة أوجه ". ثم عدّدها. ومنهم أيضا ضياء الدين ابن العلج صاحب كتاب البسيط، قال السيوطي في همع الهوامع 272/2 بعد ذكره مذهب ابن مالك تبعًا للأخفش وأبي عليّ الفارسي: " وذكره أيضًا صاحب (البسيط) ورد على الزمخشري حيث جوز ذلك في المفرد نحو ما مررت برجل إلا صالح وفي الجملة نحو (ما مررت بأحد إلا زيد خير منه)، ﴿وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَها كِتابٌ مَعْلُومٌ﴾ [الحجر: 4] بأنه مذهبٌ لا يعرف لا بصريّ ولا كوفيّ، وقال: الصواب أنّ الجملة في الآية والمثال حالية ".

(8) فتوحات الوهاب 134/1-135.

(9) أبو حيان هنا لم يتوقّف كما ذكر الفارضي، بل له ردّ في البحر المحيط 161/7، قال: " وأما قوله تعالى: (إِلَّا وَلَهَا) فالجملة حاليّة، ويكفي ردًّا لقول الزّمخشري: أنّا لا نعلم أحدًا من علماء النّحو ذهب إلى ذلك ".

(10) إعراب حديث سبحان الله، لوحة 25/ب.

(11) من مقدمة ألفيته المسماة بالخلاصة، البيتان الأولان، ص1، وهما بتمامهما:

قال محمّد هو ابْنُ مالك ... أحمد ربي الله خير مالك

مصلّيا على النّبيّ المصطفى ... وآله المستكملين الشّرفا

(12) إعراب حديث سبحان الله، لوحة 26/أ.

(13) قال مرة بغير تقييد في شرح الرضي على الكافية 261/1: "الفصل بين الصفة والموصوف جائز"، ثم قال في موطن آخر 130/2: " الفصل بالخبر بين الصّفة والموصوف وهو قليل "، والقليل يحكم به جوازا خلافًا للشاذ، كما ذكر لي ذلك أستاذي الدكتور محمد الوليد حفظه الله!

(14) يريد هنا الإمام أبا العباس أحمد بن يحيى بسار الشيباني الملق بثعلب، وهو المقصود هنا بدليل النص الآتي، وهو في فصيحه، والإمام ثعلب يعدّ إمام الكوفيين في النحو واللّغة والأدب، له المجالس، والفصيح، توفي سنة 291م. (إنباه الرواة 173/1، وبغية الوعاة 36/1).

(15) النص الآتي لم أقف عليه في كتب ابن خروف التي اطلعتُ عليها، وقد سلف أن ذكرت أنه للإمام ثعلب بمعناه، وابن خروف هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرميّ، الملقب بابن خروف، من علماء العربية بإشبيلية بالأندلس، قال المراكشي: " كان كثير العناية بالردّ على الناس"، من تصانيفه شرح جمل الزجاجي، وشرح كتاب سيبويه، توفي بإشبيلية سنة 609هـ. (الذيل والتكملة 270/3، وبغية الوعاة 203/2).

إِذِ الْمَصْدَرُ لَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ إِذَا كَانَ صِفَةً"[1] ، وَهَذَا عَلَى رِوَايَةِ: وَبِحَمْدِهِ، وَلَا يَكُونُ هُنَا فَصْلٌ بِأَجْنَبِيٍّ عِنْدَ ذِي الْمَعْرِفَةِ، وَتَكُونُ الْبَاءُ سَبَبِيَّةً، فَهَدَى اللهُ الْعَبْدَ لِلتَّسْبِيحِ بِسَبَبِ حَمْدِهِ إِيَّاهُ؛ لِيُنْجِيَهُ، ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾[2] ، فَلَمَّا قَوِيَ اَلْتِصَاقُ السَّبَبِ بِالْمُسَبَّبِ، كَانَ الْمُسَبَّبُ غَيْرَ أَجْنَبِيٍّ، كَالْفَصْلِ بِالْقَسَمِ وَتَعْلِيقِ الْمَشِيئَةِ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ [3/أ] عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ، وَالْوَاوُ كَوَاوِ الْقَسَمِ، فَهِيَ كَجُزْءٍ مِنْ مَدْخُولِهَا، فَإِنِ اِسْتَظْهَرَ أَنَّ إِضَافَةَ الْمَصْدَرِ مَحْضَةٌ جَعَلْنَاهُ بَدَلًا مِنَ الْمَحْذُوفِ، وَحَذْفُ الْمُبْدَلِ مِنْهُ سَائِغٌ فِي الصَّنْعَةِ عِنْدَ فُحُولِهَا[3] ، وَمَنْ لَا يُدْرِكُ مَعْرِفَةَ ظَرْفٍ تَوَسَّعَ فِيهِ نُحَاةُ كُلِّ حِلَّةٍ، فَبَعِيدٌ أَنْ يَسْتَخْرِجَ مَسْأَلَةً أَسْكَرَتِ الصُّحَاةَ، أَوْ أَسْهَرَتِ الْجَلِدَ.

قَالَ: "وَلَا تَكُونُ (زِنَةَ) إِلَّا بِتَأْوِيلِ مَوْزُونٍ"[4] ، وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ؛ فَإِنْ قَصَدَ الْمَصْدَرَ فَقَدْ ضَبَطُوا مَا جَاءَ عَلَى مَفْعُولٍ مِنَ الْمَصَادِرِ - وَلَا يُخْرِجُنَا الْغَرَرُ عَنْ قَوْلِ الْغُرُورِ - فَحَصَرُوا[5] ذَلِكَ فِي مَعْقُودٍ وَمَجْلُودٍ وَمَيْسُورٍ وَمَعْسُورٍ وَمَعْقُولٍ وَمَحْصُولٍ وَمَفْتُونٍ، وَلَمْ يَقَعْ فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَوْزُونٌ، فَلَيْسَ كَلَامُهُ بِمَوْزُونٍ، وَإِنْ جَعَلَهُ بِمَعْنَى اَسْمِ الْمَفْعُولِ، فَالْمَصْدَرُ الْمَحْدُودُ بِالتَّاءِ لَا يَلِجُ هَذَا الْوَادِي، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْعَارِي مِنْهَا كَنَسْجٍ بِمَعْنَى مَنْسُوجٍ، كَمَا قَالَهُ الْحَاضِرُ وَالْبَادِي، وَلِهَذَا اَعْتُرِضَ عَلَى الْبَصْرِيِّينَ حَيْثُ جَعَلُوا ﴿قَبْضَتُهُ﴾[6] ، فِي الآيَةِ بِمَعْنَى مَقْبُوضَةٍ، وَمِمَّنْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ السَّمِينُ[7] فِي إِعْرَابِهِ[8] ، وَقَدْ أَوْضَحْتُ لَكَ مِنْ هَذَا الإِشْكَالِ غُمُوضَهُ.

وَمَنَعَ الْمُعْتَرِضُ أَنْ يُقَالَ[9] : عَدَدَ زِنَةِ عَرْشِهِ، وَفَاتَهُ أَنَّ هَذَا مَعْطُوفٌ، وَقَدِ اِغْتَفَرُوا[10] فِي الْمَعْطُوفَاتِ، وَمِنْ ثَمَّ يَجُوزُ: قَامَ زَيْدٌ وَأَنَا، وَلَا يَجُوزُ: قَامَ أَنَا، وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّ أَعْيُنَ هَذَا الْمُعْتَرِضِ عَنْ دَقَائِقِ الْعَرَبِيَّةِ مَكْفُوفَاتٌ.

وقوله: "لَا يَكُونُ زِنَةَ بِمَعْنَى مُوَازِنٍ"[11] ؛ لِئَلَّا يَلْزَمَ وَصْفُ الْمَعْرِفَةِ بِمَا إِضَافَةً لَفْظِيَّةً، أَغْفَلَ فِيهِ قَوْلَ سِيبَوَيْهِ، وَقَدْ تَعَرَّى الْحُدُوثُ وَالتَّجَدُّدُ فَيُقْصَدُ بِهَا الدَّوَامُ وَالاِسْتِمْرَارُ، وَعَلَيْهِ تَكُونُ الإِضَافَةُ مَعْنَوِيَّةً، وَيُعَضِّدُهُ جَعْلُ ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ﴾[12] ، صِفَةً لِلاسْمِ الْكَرِيمِ، وَلَا يَحْسُنُ كَوْنُهُ [3/ب] بَدَلًا، فَالْبَدَلُ بِالْمُشْتَقِّ ضَعِيفٌ[13] عِنْدَ مَنْ هُوَ بِالنَّحْوِ عَلِيمٌ.

قال: "وَلَمْ يُسْمَعْ حَذْفُ الْكَافِ"[14] .

---

[1] هذا الكلام للإمام ثعلب بمعناه في فصيحه ص288.

[2] الصافات:143.

[3] نقل أبو حيان في التذييل والتكميل 228/8 أن ابن عصفور قال: " حذف المبدل منه وإبقاء البدل لم يثبت من كلام العرب"، وهي مسألة خلافية بين العلماء، قال السيوطي في همع الهوامع 184/3: " قيل: يجوز، وعليه الأخفش وابن مالك، نَحْو أحسنْ إلى الَّذي وصفتَ زيدًا، أي وَصفته، وَجعل منه: ﴿وَلَا تَقولُوا لما تصف أَلْسِنَتكُم الْكَذِبَ﴾ [النّحل: 116]، وقيل: لَا، وعليه السّيرافي وَغَيره؛ لِأَنّ البدل للإسهاب، والحذف يُنافيه ".

[4] إعراب حديث سبحان الله، لوحة 26/ب، بتصرّف.

[5] ذهب سيبويه إلى أن المصدر لا يأتي على مفعول، وما ورد منه تأوّله، نصّ على هذا ابنُ السرّاج في الأصول 143/3، وينظر الكتاب97/4، وقال الفارسي وفي التعليقة 153/4: " قال أبو العباس: عند سيبويه أن المصدر لا يكون على مفعول"، ومن العلماء من نصّ على قلّته كما ذكر المؤلف، قال ابن الحاجب في الشافية ص29: "وأما ما جاء على مفعول ك الميسور والمعسور والمجلود والمفتون فقليل"، وكذا ذكر السيوطي في همع الهوامع 325/3، وقال ابن خالويه في ليس في كلام العرب ص62: " ليس في كلام العرب: مصدر على مفعول إلا قولهم فلان لا معقول له ولا مجلود له: أي لا عقل له ولا جلد"، وقد زيدت عليه ألفاظ منها ما ذكره الفارضي، ومنها ما هو مبثوث في الكتب.

[6] الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، الزمر:67.

[7] هو أبو العباس أحمد بن يوسف الحلبي، المعروف بالسمين: عالم بالعربية والتفسير والقراءات. شافعيّ المذهب، استقر واشتهر في القاهرة. من تصانيفه: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، وشرح الشّاطبية، توفي سنة756هـ. (بغية الوعاة 377/2، والأعلام274/1).

[8] الدّرّ المصُون 443/9.

[9] إعراب حديث: سبحان الله، لوحة 28/أ.

[10] مما قالوه: " يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع"، و"يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع"، وشرح الرضي على الكافية 363/1، وهمع الهوامع 434/2، وحاشية الصبان على الأشموني 113/1.

[11] إعراب حديث: سبحان الله، لوحة 26/ب، بتصرّف.

[12] فاطر: 1.

[13] قال السّمين الحلبيّ في الدّرّ المصون 209/9: " قوله: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ﴾: إن جعلت إضافته محضة كان نعتًا لله، وإن جعلتها غير محضةٍ كان بدلًا، وهو قليل من حيث إنه مشتقّ ".

[14] إعراب حديث: سبحان الله، لوحة 27/ب، وفيه (ينقل) مكان (يسمع)، وقد علقت على نصّ الجوجري هذا في رسالته فقلت: " أوّل الأخفش والفراء بعض الآيات القرآنية التي حذفت فيها الكاف، ونصب الاسم بعدها على نزع الخافض، منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ (يونس:11)، نقل هذا النحاس ثم ردّه، قال في إعراب القرآن 267/2: " استعجالهم على قول الأخفش والفراء بمعنى كاستعجالهم ثم حذف الكاف ونصب قال الفراء: كما تقول: ضربت زيدا ضربك، أي كضربك، فأمّا مذهب الخليل وسيبويه - وهو الحقّ - فإنّ التقدير فيه: ولو يعجّل الله للناس الشرّ تعجيلًا مثل استعجالهم بالخير، ثم حذف تعجيلا، وأقام صفته مقامه، ثم حذف صفته، وأقام المضاف إليه مقامه، مثل ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾، (يوسف:82)، وحكى سيبويه: زيد شرب الإبل، ولو جاز ما قال الأخفش والفراء لجاز: زيد الأسد أي كالأسد فهذا بيّن جدا". وكذا قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾، (الإسراء:11)، ذهب الفراء إلى أن (دعاءه) منصوب بنزع الخافض وهو الكاف، قال النحاس في إعراب القرآن 267/2: " وقال الفراء [معاني القرآن118/2]: المعنى كدعائه. قال أبو جعفر: وليس حذف الكاف مما يوجب نصبا ولا غيره ولا اختلاف بين النحويين أنه يقال: عمرو كالأسد، فإن حذفت الكاف قلت: عمرو الأسد، وحقيقة القول في الآية أن التقدير: يدعو الإنسان بالشرّ دعاءً مثل دعائه بالخير، ثم أقيمت الصفة مقام الموصوف والمضاف إليه مقام المضاف ".

قُلْنَا: أَجَازَهُ بَعْضُ[1] الْعُلَمَاءِ فِي قَوْلِ رُؤْبَةَ[2] بَعْدَ أَنْ قِيلَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ [فَقَالَ]: خَيْرٍ، بِالْجَرّ، أَيْ أَصْبَحْتُ كَصَاحِبِ خَيْرٍ، أَوْ حَذْفِ الْبَاءِ أَوْ عَلَى، وَكُلٌّ فِي مَقَالَتِهِ بَرٌّ.

وَقَدِ انْتَهَى هَذَا الْمُؤَلَّفُ، كَاشِفًا أَمْرَ مَنْ تَشَبَّعَ بِعُلُومٍ صُدِّرَ بِهَا، وَلَمْ يُحَقِّقْ مِنْهَا عِلْمًا[3]، وَسَرَدَهَا بِتَكْرَارِ الْعَطْفِ، فَمَا هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ، فَشَغَلَ الْمَجْلِسَ بِانْتِشَارِهِ فِي كَلَامٍ لَيْسَ مِنَ النَّحْوِ فِي شَيْءٍ، وَلَيْسَ نَصْبُ الْجِدَالِ إِلَّا فِيهِ، فَحُقَّ أَنْ يُنْشَدَ لَهُ مِنْ شِعْرٍ، هُوَ أَوْلَى بِعَرُوضِهِ وَقَوَافِيهِ، مُفْرَدٌ:

إِذَا مَا تَمِيمِيٌّ أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدِّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبِّ[4]

وَقَدْ أُصِيبَ بِعَثْرَةٍ لِسَانِهِ فِي تَنْقِيصِهِ عَالِمَ زَمَانِهِ، والْحَظُّ لَهُ لَوْ كَانَتِ الْعَثْرَةُ بِرِجْلِهِ، وَقَدْ أَلْفَتْ فِيهِ عَلَى الْحَالِ مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ، فَكَانَ مَفْعُولًا لِأَجْلِهِ، وَقَدْ عَلَّلَتْ كُلَّمَا ذَكَرْتُهُ أَوِ اسْتَشْهَدْتُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُفْسِدْ هُوَ وَجْهَ النَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِ فِيهِ إِلَّا بِقَوْلِهِ: "لَيْسَ مِنْ ظُرُوفِ الزَّمَانِ وَلَا الْمَكَانِ"[5]، وَلَمْ يَذْكُرْ تَوْجِيهًا مِنْ لَدُنْهُ، فَلَا تَحْسِبَنَّ نِسْبَتَهُ مِنْ رَدِّ بِالْحَقِّ إِلَى تَعْصِيبٍ، عَلَى أَنَّ مُعْظَمَ مَا أَسْلَفْتُهُ مُلْتَقَطٌ مِنْ جَوَاهِرِ نَحْوِ الشَّيْخِ[6]، فَمَا أَسْعَدَ مَنْ وَرِثَ مِنْهُ بِفَرْضٍ أَوْ تَعْصِيبٍ.

وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمُعْتَرِضُ فِي عَصْرِنَا عَلِمْنَا أَنَّهُ مَعْدُودٌ فِي الْمَوْتَى، وَأَنَّ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْجَزَاءِ بِالسَّبِّ إِلَيْهِ مُؤَنَّثٌ، وَلَوِ اعْتَرَضَهُ فِي حَيَاتِهِ لَعَرَفَ مَقَامَهُ، وَشَكَى مِنْ كَلَامِهِ كُلَامُهُ، وَرَأَى عَجَائِبَ لَا يَحْصُرُهَا مَنِ اسْتَقْصَاهَا، وَهَلْ شَذَّ مِنْ هَذَا الإِمَامِ مَسْأَلَةٌ فِي النَّحْوِ مِنْ بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِهِ سِفْرٌ[7] لَا يَدَعُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً مِنْهُ إِلَّا أَحْصَاهَا [4/أ]، أَوْ يَخْفَى مَا وَقَعَ لِهَذَا الإِمَامِ فِي أُمِّ الْقُرَى، حَيْثُ اخْتَلَفُوا فِي كَلِمَةٍ، وَقَدْ عُقِدَ بِالْحَرَمِ مَجْلِسٌ، وَتَكَلَّمَ فِيهَا الْحَافِظُ الْمُشَارُ[8] إِلَيْهِ بِمَا هُوَ عَنْ أَهْلِ الْمَحْفَلِ شَامِخُ الرُّتَبِ، أَوْ سَامِي الذُّرَى، فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ وَقَعَ فِي حَقِّهِ رَئِيسُ الْمَجْلِسِ إِبْرَاهِيمُ[9]، فَصَنَّفَ الشَّيْخُ فِي بَقِيَّةِ يَوْمِهِ مُؤَلَّفًا فِيهَا، وَسَمَّاهُ: مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ[10]، لَا يُنْشَدُ فِي رَكْبٍ إِلَّا يُرَوِّي ظَمِئًا، أَوْ يُبْرِئُ هِيمَـــ[ـــا]، فَاعْتَذَرَ لَهُ كُلٌّ، وَأَلْقَى عَصَاهُ وَنَدِمَ، حَيْثُ خَالَفَهُ وَعَصَاهُ، فَقُلْ فِي عِلْمٍ كَانَ بَيْتُ الْعِلْمِ بِهِ مُعَلًّى، وَكَادَتِ الدُّنْيَا تُوَلِّي يَوْمَ تَوَلَّى أَوْشَكُوا أَنْ يَظُنُّوهُ مُوسَى يَوْمَ وُضِعَ فِي التَّابُوتِ، وَأُلْقِيَ فِي الْيَمِّ، وَكَانَ الْبَحْرُ قَدْ مَاتَ بِالرَّوْضَةِ، وَعُدِّيَ بِهِ إِلَى الْقَرَافَةِ، فِي مَشْهَدٍ خُصَّ نُورُهُ أَوْ عَمَّ، وَلَوْلَا أَنِّي مُولَعٌ بِالِاخْتِصَارِ فِي آخَرٍ وَأَوَّلٍ لَسَرَدْتُ مِنْ عَجَائِبِهِ مَا تَحَارُ لَهُ الْعُقُولُ، وَعَدَلْتُ عَنِ الْمُخْتَصَرِ إِلَى الْمُطَوَّلِ.

وَلْنَخْتِمْ بِمَا قَالَهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي خُطْبَةِ التَّسْهِيلِ:" أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ حَسَدٍ يَسُدُّ بَابَ الإِنْصَافِ، وَيَصُدُّ عَنْ جَمِيلِ الأَوْصَافِ"[11].

وَالْحَمْدُ لِلهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، تَمَّ.

---

[1] التذييل والتكميل 257/11، والجنى الداني ص85.

[2] شرح كتاب سيبويه للسيرافي 444/2، وشرح الكافية الشافية 1242/3.

[3] يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ". صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: المتشبع بما لم ينل، وما ينهى من افتخار الضرة، حديث رقم (4921)، 2001/5.

[4] البيت من الطويل، وهو لأبي نواس في ديوانه ص55، من قصيدة يهجو فيها تميمًا وأسدا ويفخر بقحطان، كما ذكر العبّاسيّ في معاهد التنصيص 156/3، والبيت دوّارٌ في كتب الأدب.

[5] إعراب حديث: سبحان الله، لوحة 28/أ، ونصّه: " لا يصلح شيء منها للزمان ولا للمكان".

[6] كُتِبَ على هامش المخطوط: " أَيِ الشَّيْخَ جَلَالَ الدِّينِ".

[7] كُتب على هامش المخطوط: "هُوَ شَرْحُ جَمْعِ الْجَوَامِعِ، الْمُسَمَّى: هَمْعَ الْهَوَامِعِ".

[8] كُتب على هامش المخطوط: " المشار إليه هُوَ ابْنُ ظهيرة "هو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد بن ظهيرة القرشي المخزومي، كان قاضي مكة، ولي قضاءها نحو ثلاثين سنة، شافعي المذهب، وقد انتهت إليه رياسة العلم في الحجاز، وهو من تلاميذ والد الإمام السيوطي، توفي بمكة المكرمة سنة 891هـ. (الضوء اللامع 88/1، ونظم العقيان ص17، والأعلام 52/1).

[9] لم أقف على من ذكره له إلا السخاوي في الضوء اللامع 69/4 عندما ترجم الإمام السيوطيّ، وكان خصمَه، قال: "وقد قام عليه الناس كافة لما ادعى الاجتهاد وصنف هو اللفظ الجوهري في رد خباط الجوجري، والكر في خباط عبد البر، وغضب الجبار على ابن الأبار، والقول المجمل في الرد على المهمل، وقبل ذلك **مقام إبراهيم**، أساء فيه الأدب على عالم الحجاز مما يستحق التعزير عليها، وبعضها أفحش من بعض، ولم أر منها سوى أولها، وهو مشتمل على ازدراء كثير للجوجريّ". وهذا النّصّ النفيس هو الذي كان دليلًا قويًّا للوصول إلى صاحب الرسالة التي عارض فيها صاحبها الإمام السيوطي، وظهر من خلال هذا النّص أنّ صاحبها هو الإمام الجوجري.

[10] كتب على هامش المخطوط: " جمع أهيم، وهي النوق العطاش".

[11] تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد ص2.

فهرس المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.
1-الأصول في النحو، لأبي بكر محمّد بن السري بن السراج (316هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، 1405هـ/1985م.
2-الأضداد، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (328هـ)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – لبنان، 1407هـ/1987م.
3-إعراب حديث سبحان الله، لمحمّد بن عبد المنعم الجَوْجَريّ (889هـ)، نسخة خطية ضمن مجموع، مصورة عن نسخة مكتبة عارف حكمت، تحت رقم 80/88 (8).
4-إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (338هـ)، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، 1421هـ/2001م.
5-الأعلام، لخير الدين الزركلي الدّمشقي (1396هـ)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط15، 2002م.
6-ألفية ابن مالك (الخلاصة)، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (672هـ)، تح: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، دار العروبة، الكويت، ط1، 1427هـ/2006م.
7-إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (624هـ)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط2، 1466هـ/ 2005م.
8-البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (745هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرَيْن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1413هـ /1993م.
9-بغية الوعاة عن طبقات اللغويين والنحاة، لجلال عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(911هـ)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1399هـ/ 1979م.
10-تاج العروس، لأبي الفيض محمّد بن محمّد الزَّبيدي (1205هـ)، تح: مجموعة من المحققين، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، من 1969م حتى 2001م.
11-التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيّان محمّد بن يوسف الغرناطيّ (745هـ)، تح: حسن هنداوي، من 1إلى 13، دار القلم، دمشق، ثم دار كنوز إشبيليا، الرياض، 1998م إلى 2016م.
12-تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأنصاري (672هـ)، المطبعة الميرية، مكّة المكرمة، 1319هـ.
13-التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (377هـ)، تح: عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة، ودار المعارف بالقاهرة، ومطابع الحسني بالرياض، من 1990م، حتى 1996م.
14-التمثيل والمحاضرة، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (429هـ)، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب' ليبيا، وتونس، 1983م.
15-جمهرة الأمثال، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (نحو 395هـ)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة – مصر، ط1، 1384هـ/1964م.
16-حادي الأظعان النّجدية إلى الدّيار المصرية، لمحبّ الدين محمد بن أبي بكر الحمويّ (1016هـ)، تح: محمد عدنان البخيت، منشورات جامعة مؤتة، الأردن، ط1، 1414هـ/1993م.
17-حاشية الصّبان أبي العرفان محمد بن علي (1206هـ) على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1417هـ/1997م.
18-حياة الحيوان الكبرى، لأبي البقاء محمد بن موسى الدميري، (808هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط2، 1424هـ.
19-خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا، لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (1069هـ)، تح: محمد مسعود أركين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1، 1436هـ/2015م.
20-خزانة الأدب وغاية الأرب، لأبي بكر بن علي بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموي (837هـ)، تح: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، ودار البحار، بيروت – لبنان، 2004م.
21-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418 هـ/ 1997م.
22-خزانة التراث (فهرس مخطوطات)، أصدره قام مركز الملك فيصل، نشرة إلكترونية.
23-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين بن فضل الله المحبّي الحمويّ (1111هـ)، دار صادر، بيروت -لبنان، بغير تاريخ.
الدّرّ الفريد وبيت القصيد، لمحمد بن أيدمر المستعصمي (710 هـ)، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1436هـ/2015م.
24-الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي (756هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بغير تاريخ.

25-الدرة المضية في شرح الفارضية، لعبد الله بن محمد الشنشوري الشافعيّ (999هـ)، منشورات المكتب الإسلاميّ، دمشق، ط1، 1381هـ/1961م.
26-الدلائل في غريب الحديث، لأبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي (302هـ)، تح: محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1422هـ/2001م.
27-ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت – لبنان، ط3، 2011م.
28-ديوان أمية بن أبي الصّلت، تح: سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.
29-ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (1069هـ)، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1386هـ/1967م.
30-السّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، لمحمد بن عبد الله بن حميد النجدي المكي (1295هـ)، تح: بكر بن عبد الله أبي زيد، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1416هـ/1996م.
31-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي (1089هـ)، تح: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت، ط1، 1406 هـ/1986م.
32-شرح التسهيل، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأنصاري (672هـ)، تح: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر، القاهرة – مصر، ط1، 1410هـ / 1990م.
33-شرح ديوان حسان بن ثابت، لعبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1983م.
34-شرح الرّضي على الكافية، لمحمد بن الحسن الرضي (688هـ)، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي، ط2، 1996م.
35-شرح الزُّرقاني على مختصر خليل، لعبد الباقي بن يوسف الزرقاني (1099هـ)، تح: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ/2002م.
36-شرح الكافية الشافية، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (672هـ)، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ودار المأمون، ط1، 1402هـ.
37-شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (368هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد عليّ، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط1، 1429هـ/.2008
38-شرح مصابيح السّنة، لمحمد بن عز الدين الرومي الكرماني المعروف بابن الْمَلِك (854هـ)، تح: لجنة بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، ط1، 2012م.
39-شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (672هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب، بيروت، بغير تاريخ.
40-الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ (393ه)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407هـ/1987م.
41-صحيح البخاري = الجامع الصّحيح المختصر، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ)، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت – لبنان، ط3، 1407هـ/1987م.
42-صحيح ابن حِبَّان (أبي حاتم الدارمي 354هـ)، بترتيب ابن بَلْبَان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (739هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط2، 1993م.
43-صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، بغير تاريخ.
44-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (902هـ)، دار الجيل، بيروت – لبنان، بغير تاريخ.
45-طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد الشهبي الدّمشقي، المعروف بابن قاضي شهبة (851هـ)، تح: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط1، الأولى، 1407هـ.
46-فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل، لسليمان بن عمر بن منصور، المعروف بالجمل (1204هـ)، دار الفكر، بيروت -لبنان، بغير تاريخ.
47-الفصيح، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (291هـ)، تح: عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة – مصر، بغير تاريخ.
48-فهرس المخطوطات العربيّة بدار الكتب المصريّة (المجاميع)، تحرير ومراجعة: عبد الفتاح الحلوجي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ومؤسسة الفرقان، لندن، 1432هـ/2011م.
49-فوات الوفيات، لصلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي، (764هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط1، ج1: 1973م، والأجزاء: 2، 3، 4 سنة1974م.

50-القراءات القرآنيّة والأحاديث النبوية في الاستدلال النّحوي عند الفارضي من خلال شرحه على الألفية، لأسماء أحمد خلف، أستاذ مساعد بكلية الآداب، بجامعة الجوف- السّعودية، بحث نُشر بالمجلة الأكاديمية العالمية للغة العربيّة، العدد:2، المجلد:1، سنة2019م.
51-الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد يزيد المبرد (285هـ)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، 1997م.
52-كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (السفر الخامس)، لأبي عبد الله محمد بن محمد المراكشي، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط1، 1965م.
53-الكتاب، كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر (180هـ). تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، 1427هـ / 2006م.
54-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وفتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية، ط1، 1998م.
55-كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، لأبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي (827هـ)، المطبعة الأنسية، بيروت – لبنان، 1212هـ.
56-كنز الرّاغبين شرح منهاج الطالبين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (864هـ)، تح: محمود صالح الحديدي، دار المنهاج، السعودية، ط2، 1434هـ/2013م.
57-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي (1061هـ) تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1418هـ/1998م.
58-ليس في كلام العرب، للحُسين بن أحمد بن خالويه (370هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، مكة المكرمة، ط2، 1399هـ/1979م.
59-مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمّد الميداني (518هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – لبنان، 1424هـ/2003م.
60-المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنّي (392هـ)، تح: علي الجندي ناصف، وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2004م.
61-مختصر خليل بن إسحاق الجندي المالكي(776هـ)، تح: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1426هـ/2005م.
62-مختصر طبقات الحنابلة، لمحمّد جميل بن عمر البغداديّ، المعروف بابن شطّي (1379هـ)، دراسة: فواز الزّمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1986م.
63-معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (207هـ)، ج1، تح: أحمد يوسف نجاتي، ومحمّد علي النجار، ج2، تح: محمد علي النجار، مصور عن طبعة دار الكتب المصرية، ج3، تح: عبد الفتاح شلبي، دار السرور، بيروت – لبنان، بغير تاريخ.
64-معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري الزّجاج (311هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط1، 1408هـ/ 1988م.
65-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لأبي العبّاس عبد الرحيم بن أحمد العباسي (936هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت – لبنان، 1367هـ/1947م.
66-معجم المؤلفين، لعمر بن رضا كحالة (1408هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1376هـ/1957م.
67-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ)، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت – لبنان، بغير تاريخ.
68-المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (855هـ) تح: علي محمد فاخر، وأحمد محمد توفيق، وعبد العزيز محمد فاخر، دار السلام، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1431هـ/ 2010م.
69-المقتضب، لأبي العباس محمد يزيد المبرد (285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، بغير تاريخ.
70-منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (676هـ)، تح: عوض قاسم أحمد عوض، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1425هـ/2005م.
71-نظم العقيان في أعيان الأعيان، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تح: فيليب حتي، المكتبة العلمية – بيروت، بغير تاريخ.
72-النّعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، من سنة 901هـ إلى 1207هـ، لمحمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري (1214هـ)، تح: محمد مطيع الحافظ، ونزار أباظة، دار الفكر، دمشق، 1402هـ/1982م.

73-نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي (1036هـ)، أشرف عليه وقدم له: عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع فهارسه: طلبة من كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1989م.
74-هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد البغدادي (1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، إستانبول 1951م، أعادت طبعه بالأوفست دارُ إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، بغير تاريخ.
75-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، بغير تاريخ.